اولا : شكت من « بعض الملاحظات الحمقاء التي ابداها مختلف المسؤولين وكانت تنم عن تحيز شخصي ضد اليهود »(٧٤). فقد سبق لحاييم وايزمان ان رفع شكواه من كون « الروس واليهود والبولشفيك كلمات مختلفة للشيء نفسه في اذهان معظم المسؤولين البريطانيين ... وحتى عندما لم يكن هؤلاء على جهل تام بالتطورات ، فانهم لم يجدوا اي مبرر للوقوف بجانب اليهود ونصرتهم ... غير عابئين بوجود الوعد (تصريح بلفور) او عدمه»(٧٥). واستنتج ماينرتزهاغن بأن موظفي الجيش البريطاني وافراده كانوا على قدر كبير من البلادة الذهنية مما حال دون استحسانهم لقيم الصهيونية . فقال : « انهم يخلطون بين الافكار النبيلة في الصهيونية وبين الشخصية اليهودية كما صورها شكسبير »(٧٦). كما هاجم رونالد ستورز على صعيد شخصي متهما اياه بالعداء للصهيونية وبان « اتصاله الوثيق بالعرب جعل عقله شرقيا وادخل على تفكيره عنصرا قويا للغاية من عناصر الدس والتآمر والنفاق الفكري »(٧٧). وفي حديثه عن المهاجرين الوافدين الى فلسطين قال دوغلاس دوف : « كان علينا اظهار الشدة وعدم المودة نحوهم . ولم يكن يجدي الواحد منا نفعا لدى رؤسائه اذا ما حسبوه يكن عطفا زائدا تجاه اليهود العائدين (٧٨). وفي التقرير الذي أعدته البعثة الصهيونية عام ١٩١٩ وردت تهمة تقول بان « التشنيعات والاستهزاءات الموجهة ضد الصهيونيين وضد المستوطنين اليهود والبعثة الصهيونية كانت تسمع في كل ناد من أندية الضباط المنتشرة بين دان وبئر السبع »(٧٩).

ثانيا : صرحت البعثة بان العسكريين قاموا « بأعمال محددة تنم عن تحيز من جانب الادارة والمسؤولين »(٨٠). ان تصريح بلفور لم ينشر في فلسطين حتى تاريخ الثامن والعشرين من شهر نيسان (ابريل) ١٩٢٠ ، مما بدا وكأنه يقدم الدليل على مخالفة الادارة لمحتوياته . لقد شكت البعثة من رفض المسؤول البريطاني ان يتعلم اللغة العبرية واعطائه الافضلية الى غير اليهود في التعيينات بالوظائف الحكومية ، ومن حظره بيع الاراضي الى اليهود وسماحه للفئات العربية المحتجة بعقد الاجتماعات(٨١). وعلاوة على ذلك ، أوصى الجنرال بولز في نيسان (ابريل) ١٩٢٠ بالغاء البعثة الصهيونية . كما قال هوراس ب. صموئيل ، أحد الموظفين القضائيين في فلسطين ، بان العسكريين ارادوا « اقامة دولة عربية كبرى او اتحاد دول يشمل الحجاز والعراق وسوريا وفلسطين »(٨٢). فالادارة البريطانية ، بنظر صموئيل ، تحدثت بصورة عدائية عن الدعاية الفرنسية ، لكنها تساهلت ازاء الدعاية الشريفية(٨٣). وقال ايضا بان رغبات اكثرية السكان العرب كما ظهرت في تقرير لجنة كينغ ــ كرين « جاءت مطابقة تمام المطابقة لسياسة الزمرة العسكرية »(٨٤). وبذلك أعطت ادارة فلسطين الانطباع بأنه يمكن تحويل سياسة حكومة صاحب الجلالة البريطاني عن مسارها فيما لو توافر مقدار مطلوب من التصميم والعزم .

ثالثا : اتهم الصهيونيون الادارة البريطانية في فلسطين بانها لم تبادر الى اتخاذ الاحتياطات الكافية للحؤول دون نشوب اضطرابات عيد الفصح سنة ١٩٢٠ . وذهب بعض الصهيونيين ، امثال الكولونيل ماينرتزهاغن ، الى حد الزعم بأن الاضطرابات التي ذهب ضحيتها ٢١٦ اصابة من اليهود من اصل ٢٥١ نشبت بفعل التشجيع النشيط من جانب العسكريين(٨٥). لقد كانت هناك عدة حوادث قبل اضطرابات الفصح . ففي شهر آب (اغسطس) ١٩١٩ أرسل بعض الساسة الدمشقيين عملاء لاثارة القلاقل في فلسطين وأفلحوا في تشجيع بعض قبائل البدو على مهاجمة المستوطنات اليهودية بالانطلاق من أراضي الدولة الفيصلية . وفي شباط (فبراير) ١٩٢٠ أغار المهاجمون العرب على مستعمرة المطلة اليهودية . كما انه اثناء احتفالات عيد الفصح ، عندما يصل الهيجان الطائفي الى الذروة عادة ، « فان النغم السائد لدى المسؤولين